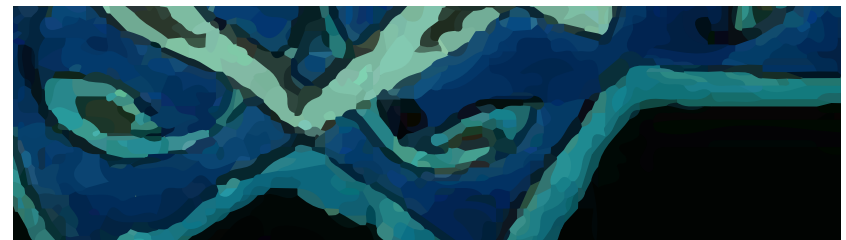


أَسْمَاءُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ  
فِي شَعْرِ سَعِيدِ جَرَجِيسِ الْعَيْسِيِّ



أ.د. سرحان جفات سلمان

قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة القادسية - العراق  
sarhan.salman@qu.edu.iq





## نبينا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>  
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم: ٢٠٢٥ / ٨ / ٩

تاريخ القبول: ٢٠٢٥ / ١٠ / ١٦

تاريخ النشر: ٢٠٢٥ / ١٢ / ٣١

السنة (٥) - المجلد (٥)

العدد (١٠)

جمادي الثاني ١٤٤٧ هـ

كانون الأول ٢٠٢٥ م

DOI: 10.55568/n.v5i10.17-41



أسماء النبي محمد ﷺ

في شعر سعيد جرجيس العيسى

سر حان جفات سلمان<sup>١</sup>

جمعية العميد العلمية والفكرية

<sup>١</sup> جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية، العراق ؛

[sarhan.salman@qu.edu.iq](mailto:sarhan.salman@qu.edu.iq)

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها / أستاذ

### الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد :

فُتعاين هذه المقاربة جنباً من المدونة الشعرية للشاعر المسيحي ( سعيد جرجيس العيسى ١٩١٧ - ١٩٩١ )، الجنبه التي يصدر فيها عن التأثر بالإسلام؛ بقرآنه ورسوله ﷺ والثقافة العربية التي نشأت في كنف الدين الإسلامي الحنيف، وهذه بواعث حاورت وعي هذا الشاعر، وحفزته إلى الكتابة تأسيساً عليها، من هنا جاءت أسماء النبي محمد ﷺ في شعر هذا الشاعر.

وتقع نصوص سعيد جرجيس العيسى التي تُعنى بها هذه الدراسة في محورين؛ أحدهما: نصوص

ذات روح إسلامية ، تومض إيماضاً بصورة النبي الأعظم محمد ﷺ ، ومن ثمّ تومئ إلى أسائه المباركة إيماءً ، وآخرهما : نصوص وُسمت بأنها نصوص في المدح النبوي ، وهي ثلاثة نصوص .  
وتتنزل هذه المقاربة ضمن مشروع بحثي أكبر يُعنى بدراسة صورة النبي الأعظم محمد ﷺ في الشعر العربي المسيحي الحديث .

---

الكلمات المفتاحية: الرسول، الشعر المسيحي، الاسماء النبوية، سعيد جرجيس العيسى

## The Names of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) in the Poetry of Saeed Jirjis al-Issa

Sarhan Jafat Salman <sup>1</sup>

Al-Ameed Scientific and Intellectual Society

<sup>1</sup> University of Al-Qadisiyah, Department of Arabic Language /College of Education , Iraq;

sarhan.salman@qu.edu.iq

PhD in Arabic Language and Literature / Professor

Received:

09/08/2025

Accepted:

16/10/2025

Published:

31/12/2025

**Keywords:** the Messenger, Christian poetry, Prophetic names, Saeed Jirjis al-Issa

**NABIYUNA Journal**

Fifth year- Volume  
Five- 10th Edition  
Jumada Al-Thaniya  
1447 AH.

December 2025 AD.

DOI:10.55568/n.v5i10.17-41.e



### Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our master Muhammad and upon his pure and immaculate Household.

This study examines one aspect of the poetic corpus of the Christian poet Saeed Jirjis al-Issa (1917–1991), namely the aspect in which his poetry reflects an influence of Islam—its Qur’an, its Messenger (peace be upon him and his Household), and the Arab culture that emerged under the auspices of the true Islamic faith. These influences engaged the poet’s consciousness and motivated him to write on their basis. Within this context emerge the names of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) in his poetry.

The poems of Saeed Jirjis al-Issa addressed in this study fall into two main categories. The first consists of texts imbued with an Islamic spirit, which subtly evoke the image of the Greatest Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) and implicitly allude to his blessed names. The second includes texts explicitly marked as

poems of Prophetic praise, numbering three poems in total.

This study forms part of a broader research project concerned with examining the image of the Greatest Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) in modern Arab Christian poetry.



## الأسماء النبوية :

من أظهر تجليات الحضور النبوي في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) استدعاء أسماء النبي محمد ﷺ ، وهذه الأسماء النبوية تحفز أفعال التلقي الى استحضار مسألتين : إحداهما صورة النبي كما ارتكزت في الذاكرة الجمعية، وإنما نذهب إلى أن ثمة تراسلاً بين الاسم والصورة على أساس أن الاسم ينمي طاقة الخيال المتلقي، ومن ثم إيجاد مواءمة بين الاسم والمسمى على أساس أن ثمة عُلقة بين الشخصية وأسمائها، وأن ثمة تلاهماً جلياً بين ذات ما وما يُطلق عليها من أسماء، ولا سيما إذا كانت هذه الأسماء ذات محمولات دينية<sup>٢</sup>

أما المسألة الأخرى التي تستدعيها ذاكرة التلقي وهي تستحضر أسماء الرسول الأكرم محمد ﷺ، فهي أن ثمة اشتغالاً مرجعياً لذن إيراد أي اسم من هذه الأسماء، وهذا الاشتغال المرجعي قد يكون صادراً عن النص القرآني المقدس، وقد يكون صادراً عن غيره . وفي الحالين يبدو الاسم محملاً بمعطيات مرجعية تزيد في محمولاته الدلالية، وفي إمكانات تأثيره على الذات المتلقية .  
أحمد :

ولعل في طليعة الأسماء التي اصطنعها الشاعر ( سعيد جرجيس العيسى )، وأوردها أكثر من سواها من الأسماء النبوية المباركة اسم ( أحمد )، ويبدو أن هذا الاسم الشريف لا يتقدم على سواه من الأسماء النبوية الكريمة في التسلسل الهجائي، فحسب ؛ بل تقدم على سواه من جهة استدعائه في النص الشعري، إذ كان حضوره في النص الشعري يربو على سواه من أسماء النبي محمد ﷺ .  
إن هذا الاسم المبارك اسم قرآني المرجعية، ورد مرة واحدة في القرآن الكريم بوصفه بشارة حملها نبي الله عيسى عليه السلام، مبشراً ببعثة النبي محمد ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي

١ دهماني زكية السائح، الاسمائيات في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ط ١ (دار النشر الدار التونسية للكتاب كلية الآداب والفنون والانسانيات ببنون، ٢٠١٤)، ص ٥٧.

٢ آل شبر خديجة طالب كريم، أسماء الأعلام في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دراسة في ضوء النقد الثقافي، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٢٣، ص ٩٥.

اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ (الصف: ٦)، وبهذا يكون اسم (أحمد) ذا عُلقة جليّة بالروح الدينية المسيحية، لأنه - على وفق القرآن - مسيحيّ المنطلق، من هنا يُلاحظ أن لهذا الاسم حضوراً في الشعر المسيحيّ، ولاسيما في شعر (سعيد جرجيس العيسى) الشاعر المسيحيّ الذي استهوته الذات النبويّة المشرّفة، واجتذبه اسم (أحمد)، فقال<sup>٣</sup>:

قل خاتم الرسل الأطهار أحمدهم  
نزّهتهم في الورى عن كل تشبيه

فـ (أحمد) في هذا البيت الشعري مضاف إلى الرسل الأطهار ﷺ، وهذه الإضافة تبه ثراءً دلاليّاً باتجاهين؛ الأول: أن (أحمد) في إضافته إلى الرسل يؤكد أن النبيّ محمداً ﷺ وريث النبوات وامتدادها، وأنه موصول بكل رسالة ربانية، تتمّم لها، مكملّ لمحمولاتها الإلهية. أما الاتجاه الآخر الذي يؤكد الثراء الدلالي لـ (أحمدهم) في هذا البيت فهو أن لهذا الاسم المبارك مزيّة تفضيلية بمعنى أنّه يوحي بالبناء على أفعال التفضيل، أي أن النبيّ ﷺ مكتسب محامد، لا يضاهاه في اكتسابها نبيٌّ أو رسول غيره.

إن هذه الإضافة منحت الاسم النبويّ محمولات دلالية مضافة، وجعلت استدعاءه في خطاب (سعيد جرجيس العيسى) الشعريّ يمثل حالة تمّاهٍ للذات الشاعرة المسيحيّة مع نبيّ الإسلام، فكان النظر إلى النبيّ محمد ﷺ صدّى للرؤيتين: المسيحيّة والإسلامية.

وفي مورد آخر يمكن أن يُقرأ ورود (أحمد) اسماً مضافاً في قول الشاعر<sup>٤</sup>:

سبحان ربك إذ أسرى بأحمده  
من مسجد الله في إحدى لياليه

إذ إنّ من خصائص الاسم (أحمد) في هذا البيت الشعري أنه فاز بفرادة تميّزه من سواه من المواضع التي ورد فيها هذا الاسم؛ ذلك أن أحمد - هنا - مضاف إلى الضمير العائد على لفظ الجلالة، فالهاء عائدة إلى الله سبحانه وتعالى؛ ليكون (أحمد) في هذا البيت كائناً ربانيّاً في نظر الشاعر المسيحيّ؛ لأنه مضاف إلى الرب تعالى، المسبّح بحمده في صدر البيت الشعريّ الذي

٣ الحكواتي ماجد، شعراء النصارى العرب والإسلام، نصوص شعرية، ماجد الحكواتي، ط ٢ (مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٤)، ص ٢٠٧.

٤ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٠٨.

سلف الإيحاء إليه .

إن إضافة (أحمد) إلى الضمير الدال على الذات الإلهية المقدسة إنما تحاكي إضافة قرآنية، وردت في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١) ، وهي إضافة تومئ إلى ما وصل إليه الشاعر المسيحي من نظر مؤمن لشخص الرسول الأعظم ﷺ ؛ نظر يصدر عن القرآن الكريم، ويؤسس عليه، ويتصل به اتصالاً واعياً مستوعباً .

وهذه الإضافة في هذا البيت تنسجم مع الإضافة التي وردت في البيت السابق، التي أضيف فيها النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى المرسلين سلام الله عليهم، و (أحمد) في الإضافتين يحوز بعداً دينياً - يستكمل ملامح شخصيته في الرؤية المسيحية . التي احتقبتها المدونة الشعرية المسيحية العربية الحديثة، ولاسيما في خطاب (سعيد جرجيس العيسى) الشعري، وهي النظر إلى النبي الأعظم ﷺ من خلال جنبتين : كمالته البشرية، ومستكملاته الدينية .

ولئن سلفت الإشارة إلى ورود (أحمد) مضافاً إلى الضمير الدال على الذات الإلهية المقدسة، أو إلى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، لقد ورد مضافاً إلى مكونات أخرى، ففي قول الشاعر<sup>٥</sup>:

أتتك القوافي الغرُّ في يوم أحمدا  
تهادى وكانت قبله منك شُرِّداً  
فهنا صورة أخرى من إيراد اسم النبي (أحمد) هو أن يأتي مضافاً إليه زمن هو يوم مولده، فلقد وسَم الشاعر نصّه بـ (في مولد الرسول العربي)<sup>٦</sup> وقد يأتي مضافاً إليه النور النبوي الكريم، كما في قول الشاعر<sup>٧</sup>:

مولد فيه للهدى      قد بدا نور أحمدا

٥ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٥ .

٦ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٥ .

٧ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٨ .

وفي هذا النص يُلاحظ أن الشاعر قد جعل هذا البيت المذكور في أعلاه فاتحة وخاتمة<sup>٨</sup> لنصه الموسوم بـ ( المولد الشريف )<sup>٩</sup>، مما يعني أن ( سعيد جرجيس العيسى ) يؤثر استدعاء اسم النبي ( أحمد ) مضافاً، كأنه يأنس في هذه الإضافة طاقة أسلوبية تحاور وعي المتلقي أكثر من أدوات أسلوبية أخرى ؛ كأن يأتي الاسم مجرداً من الإضافة، كما في قوله<sup>١٠</sup>:

سلوا القرون وقد لفت على عجل  
هل غير أحمد للتاريخ يحيه  
كأنه الليل والإسلام فرقه  
كأنه الغيل والقرآن يحميه

يرد اسم ( أحمد ) في هذين البيتين مجرداً من الإضافة إلى ما بعده، متبوعاً بتشبيه العالم من دون الرسول الأعظم ﷺ بأنه عالم مظلّم من غير الدين الذي أرسل به محمد، أو الشجر المتشابك الذي يحميه القرآن الذي أنزل على رسول الله ﷺ حماية روحية، تحقق لذلك العالم المتشابك - كما الأشجار- - أمناً روحياً، وسلامة من دواعي النيل منه، والعدو عليه .

الاستفهام في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) - ولا سيما في هذين البيتين المتبسين - شاهدٌ على خطاب يقيني لا يتوخى طلب الفهم، الذي هو الغاية المركزية الأولى للاستفهام، بل يأتي لغرض التفهيم والإفهام، وتوكيد مكانة النبي ﷺ .

إنّ ( أحمد ) في هذا المقتبس مجرد من الإضافة إلى ما بعده، بيد أنّه مطلق من قيود تلك الإضافة، أو الصفة المباشرة، ومن ثم مطلق الفعل، واسع الأثر، جليل الحضور، من غير ما قيد مكانيّ أو زمنيّ، إنه ( أحمد ) وكفى، ( أحمد ) الذي لا يحيط به الزمان، ولا حدود مكانية له .

ومن طرائق استحضار ( أحمد ) في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) أن يرد معطوفاً على اسم عيسى عليه السلام، كما في قول الشاعر<sup>١١</sup>:

عيسى وأحمد في السماء تصافحا  
فتصافحت في الأرض بيض أياد

٨ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٩.

٩ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٨.

١٠ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٠٨.

١١ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢١.

فأسماء النبيين ( عيسى، وأحمد ) صلوات الله عليهما وألهما جاء متعاطفين ؛ ليس بسبب وعي الشاعر بالتراتبية التاريخية في ترتيب الاسمين ؛ فهذه قد تبدو رؤية يسيرة غير مستكنة لعل التراسل بين الدينين، وروح التسامح بينهما، بل إنهما متعاطفان من باب تسوية الشاعر بين النبيين، ومن ثم بين ديانتيهما، وما يستتبع ذلك من اتساع منظور ديني، اتكأ عليه هذا الشاعر، وجعل رؤيته أشمل وأوسع من أن تقف عند حدود مقولات قارّة لا تقرأ الآخر قراءة إيجابية مستوعبة .  
الأمين والحرّ :

ومن الأسماء النبويّة المباركة التي استدعاها الشاعر اسم النبي ( الأمين ) و ( الحرّ ) وقد ورد هذان الاسمان الشريفان لمرة واحدة في بيت شعريّ واحد، وهو قول الشاعر<sup>١٢</sup> :

عفر العيد الجباها      للأمين الحر طه

والملاحظ أنهما متبوعان باسم ثالث من أسماء الحبيب المصطفى ( ﷺ )، وهو اسم ( طه )، ولكنّ هذه المقاربة عُيّت بـ ( الأمين ) و ( الحر ) لعلّتين : إحداهما أنها متلازمان في هذا البيت، وأخرهما مراعاة لمنهجية هذه المقاربة في لحاظ التسلسل الهجائي لذن إيراد أسماء النبي ﷺ ؛ ولأنّ هذين الاسمين متتابعان هجائيًا، بمعنى أن أحدهما يتلو الآخر، لذا أُوردا معاً، وأُخّر الحديث عن ( طه ) إلى موضعه من هذه الدراسة .

والملاحظ أن اسمي النبي ﷺ الأمين والحر يصدران عن مرجعيّة ليست قرآنية ؛ فقريش في جاهليتها وسّمت النبي محمداً بالصادق الأمين قبل البعثة<sup>١٣</sup>، أما كونه حرّاً فيُفهم من سجايا النبي التي توافرت عليها ذاته الشريفة، والتي ارتفع شأنه بين الناس على أساس منها .

مع لحاظ أن صفة ( الأمين ) وردت وصفاً لبعض الأنبياء في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ( الشعراء: ١٤٣ )، ولعلّ ما يصدق على أيّ من الأنبياء وسماً ووصفاً إنما يصدق على النبي محمد ﷺ، بل إن النبي محمداً ﷺ يمثل مصداقه الأوفى، ونمطه الأعلى وحضوره ذاتاً فاعلة في العصور كلها .

١٢ شعريّة، ماجد الحكواتي، ص ٢١٨.

١٣ ابن إسحاق محمد ابن يسار، سيرة ابن إسحاق، سهيل زكار، ط ١ (دار الفكر، ١٩٧٨)، ص ٧٨.

## الخاتم :

ومن الأسماء النبوية المستدعاة في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) اسم ( الخاتم ) ؛ اذ ورد هذا الاسم النبوي المبارك مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب : ٤٠ )، وهذا يعني أن هذا الاسم المبارك هو نظير ( أحمد ) في وروده لمرة واحدة في القرآن الكريم، بيد أن الاسمين الشريفيين لم يكونا متناظرين في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) ؛ ذلك أن ( أحمد ) قد فاز بحضور أوفى من ذلك الذي توافر عليه ( الخاتم )، ولعل التفوق، حضوراً، لـ ( أحمد ) أوجب تنوعاً أسلوبياً أكثر من ( خاتم ) الذي ورد أقل في عدد المرات، ومن ثم أقل تنوعاً في بناء الأسلوبية ؛ إذ ورد ( خاتم ) مرة واحدة، مضافاً ؛ في قول الشاعر<sup>١٤</sup> :

قل خاتم الرسل الأطهار أحمدهم  
نزهتهم في الورى عن كل تشبيه

إذ إن ثمة مواشجة بين ( أحمد ) و ( خاتم ) في هذا البيت الشعري، ولعل هذا البيت أن يفصح عن عمق استيعاب المقولات الدينية الإسلامية من لدن الشاعر ( سعيد جرجيس العيسى ) ؛ ذلك أن ( خاتمية ) الرسول ﷺ فكرة ورتبة ورسالة، لا يتأتى القول بها إلا حيث تغوص الرؤية في نظرية النبوة الإسلامية، ولا تجد سبيلها إلى النص الشعري إلا وقد استوعبت الذات الشاعرة مواصفات النبي دينياً وبشرياً، وإلا وقد توافرت على مرجعية وان كانت مسيحية، بيد أنها ترتضي الإسلام، وتنداح رؤيتها له إلى حد أن يؤسس النص الشعري لتلك الذات بعد أن استوعبت مقولات الإسلام، وصارت نسغاً يغذي نصّها .

## الرسول :

لقد سلفت الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦)، وهذا يعني أن اسم ( الرسول ) في دلالاته على ( محمد ) مما شاع لدى المسيحيين وقد ورد اسم الرسول في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) على حالين .

إحداهما : أن يأتي معرفاً بـ ( أل ) التعريف، متلوّاً بصفة، وقد ورد على هذا النحو مرة واحدة، عنواناً لواحد من نصوص الشاعر، وهو النص الموسوم بـ ( في مولد الرسول العربي )<sup>١٥</sup>، ولئن كانت ( العنونة ) جزءاً من الخطاب الشعري<sup>١٦</sup>، إن مما يسوغ لهذه المقاربة أن تُعدّ هذه العنونة ضرباً من اصطناع الأسماء النبوية المباركة في المدونة الشعرية لهذا الشاعر، وإن استهلال الخطاب الشعري باسم النبي إفصاح عما يتوسمه الشاعر من قدرات تأثيرية جلييلة توافر عليها الاسم المستهَلّ به، كما أن هذا الاستهلال يوسمى إلى أن الذات الشاعرة ترسم للمتلقي أفقاً تتحرّك على هداه فاعلية التلقي، وصولاً إلى المأمول من التفاعل مع الرسالة التي أراد الشاعر أن يكتنزها نصه، متشحاً بالأسماء النبوية .

أما في متن النص الشعري الذي سلفت الإشارة إليه ( في مولد الرسول العربي ) فقد ورد اسم (رسول) مرتين، وفي تينك المرتين ورد مضافاً، منادى ؛ ففي قول الشاعر<sup>١٧</sup>:

تداركُ - رسولَ الله - منها حماتها  
ونكّسُ لها من أرضها راية العدى

ورد (رسول) مضافاً إلى الذات الإلهية المقدّسة، ممثلة باسم الله سبحانه وتعالى، كما ورد (رسول) منادى بحرف نداء محذوف، مما يُفصح عن قرب الرسول ﷺ من ذات الشاعر ؛ قُرْبَ حُكْمٍ، وتدانٍ روحي، كما أن هذا التركيب (رسول الله) هو تركيب قرآني، ورد في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩)

١٥ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٥.

١٦ أحمد كريم بلال، بنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، ط ١ (دار النابعة، ٢٠١٨)، ص ١٩.

١٧ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٧.

كما ورد (رسول) في قول الشاعر<sup>١٨</sup>:

ابعث المجدد الدفينا

يا رسول الخير فينا

فـ (رسول) في هذا البيت معرّف بالإضافة، مسبوقٌ بـ «يا» النداء، والرسول ههنا منادىً قريب؛ مما يعني أنه نزل بمنزلة القريب السامع الرائي مع الشاعر، وهو قرين الخير، إذ هو في دنوّه من الشاعر دنوّاً حميماً، وفي اقترانه بالخير، إنما يمثّل صورة جليلة رسمها الشاعر المسيحي (سعيد جرجيس العيسى) للرسول الأعظم محمد ﷺ، كأنّ الإضافة بجعل الرسول مضافاً والخير مضافاً إليه إنما توحى برؤية الشاعر التي قوامها أن النبي محمداً ﷺ خير مطلق، يتمحّض للخير، وفي هذه الرؤية ما فيها من احتفاء بالشأن النبوية الرفيعة من لدن هذا الشاعر المسيحي.

سيف الله:

لقد تنوعت الأسماء النبوية الشريفة، فثمة أسماء جمالية، كما في (أحمد) وغيره من الأسماء التي سترد في هذه المقاربة، وثمة أسماء جلالية، تومئ إلى ما يتكئ على القوة من الأسماء النبوية، على أساس أن للدين الإسلامي، ومن ثم لحركة النبوة، وجهين؛ أحدهما - وهو الأغلب - ذلك الذي يُعنى بالقوى الرسالية الدعوية الناعمة، وآخرهما - وهو الأقل - الذي يعتمد على القوة وسيلة للدفاع عن بيضة الدين، والذود عن حياضه.

ومن الأسماء التي تقع في القسم الثاني (سيف الله)؛ إذ هو من الأسماء التي قل ورودها تسمية للنبي محمد ﷺ في شعر (سعيد جرجيس العيسى)، فقد قل استدعاء هذا الاسم، ذلك أنه اسم ورد لمرة واحدة فقط، في قول الشاعر<sup>١٩</sup>:

كفُّ الإله وماضٍ من مواضيه

يغشى الحجاز ويسري في بواديه

سيف من الحق في البيداء جرده

مازلت ألمح منه في الحجاز سنّاً

١٨ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٨.

١٩ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٠٨.

إذ ورد هذا الاسم مضافاً؛ ولعلَّ هذه الإضافة تأتي متلفعة بوصف (كعب بن زهير) للنبي ﷺ في قوله ٢٠:

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ      مَهْنَدٌ مِنْ سَيْوَفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ  
أَوْ لَأَنَّ الْجُمْلَةَ الْإِسْمِيَّةَ (سَيْفُ اللَّهِ) بِنَصْهَا، أَوْ بِتَغْيِيرِ يَسِيرِ فِيهَا أَمْسَتْ جُمْلَةً شَعْرِيَّةً جَاهِزَةً مَهْيَأَةً  
للتكرار مع تنويع قليل أو إضافة صفة، كما في قوله: «وماضٍ من مواضيه»

تمتزج في بيتي (سعيد جرجيس العيسى) صفتا: السيف ونورانية النبي، كأن الشاعر يتجافى عن الأسماء الجهادية، مؤثراً عليها ما هو مضيء نوراني، ويبدو لي أن الإتيان باسم نوراني ليس سوى من قبيل التأثير بالتراث الذي توافرت عليه قصيدة المديح النبوي الشهرى، وهي قصيدة كعب بن زهير، في بيته الذي سلف إزجاؤه، أو في نص (البوصيري) الشهر ٢١:

كَيْفَ تَرْقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ      يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ  
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ حَا      لَ سَنَاءٌ مِنْكَ دَوْنَهُمْ وَسَنَاءُ  
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا      سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ

إنَّ ثَمَّةَ مَلَاذِمَةٍ فِي بَيْتِي (سَعِيدِ جَرَجِيسِ الْعَيْسِيِّ) بَيْنَ السَّيْفِ وَنُورِ النَّبِيِّ، وَإِنْ ثَمَّةَ إِمَاماً سَرِيعاً بَوَصَفِ السَّيْفِ، وَانْتِقَالاً حَاسِماً لِمَعَانٍ وَصُورٍ تَنَأَى بِالشَّاعِرِ عَنِ السَّيْفِ وَمَوَارِدِ اصْطِنَاعِهِ مَوْضِعاً شَعْرِيّاً، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ يُؤَثِّرُ صُورَ السَّلَامِ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهَا؛ إِمَّا تَأَثُّراً بِالرُّوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّمْحَةِ أَوْ بِالمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي سَلَفَ الْإِمَاعُ إِلَيْهَا، أَوْ مِنْ قَبِيلِ الْإِتِّكَاءِ عَلَى المَدُونَةِ العَرَفِيَّةِ المَسِيحِيَّةِ، الَّتِي يَحْضُرُ السَّلَامُ فِيهَا قِيَمَةَ نَبَوِيَّةٍ جَلِيلَةٍ.

٢٠ السكري أبي سعيد، ديوان كعب بن زهير، مفيد قميحة، دهط (دار الشواف للطباعة والنشر)، ص ١١٥.

٢١ البوصيري شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد، ديوان البوصيري، محمد سيد كيلاني، ط ١ (شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)، ص ٥٠.

## الطُّهْرُ :

لقد وُصف النبي محمد ﷺ بالطهر والهدى، ذلك أن من أسماء النبي ﷺ التي احتفى بها ( سعيد جرجيس العيسى ) ما عُرف به الرسول الأكرم من طهر وهدى ؛ لذا وسَم واحداً من نصوصه بـ ( مولد الطهر والهدى )<sup>٢٢</sup>، وقد ورد فيه<sup>٢٣</sup> :

حنانيك هذا مولد الطهر والهدى  
فهل كان في الذكرى لمن زلَّ مُعَصِّمُ

إذ يُلاحظ في هذا البيت الشعري ثلاثة ملاحظ ؛ أحدها : أن اسم الطهر قد جاء مقروناً بـ (الهدى) ، وهذا دأب الشاعر ( سعيد جرجيس العيسى ) الذي قد يجمع أكثر من اسم نبوي في البيت الشعري الواحد، وثانيها : أن الشاعر قد أورد الاسم النبوي ( الطهر ) جزءاً من عنوان نصه ( مولد الطهر والهدى ) ؛ ليكون هذا العنوان مدخلاً لوسم صورة النبي ﷺ ، وثالثها : أنه كرّر هذا الاسم في متن البيت الشعري، ممّا يُفصح عن الإكبار الجليّ لشخص الرسول الأعظم في شعر هذا الشاعر، وتوكيد ما يوسم به هذا النبي من الطهر والهدى ؛ ذلك أن من دلالات التكرار التوكيد .

لقد تآزرت تلك المرتكزات الثلاثة على أن يكون لهذا الاسم النبوي المبارك حضوره، وأن يكون لهذا الاسم تجليّه الشعريّ ضمن حركة التأثر والتأثير، بحيث استحضر الشاعر اسم ( الطهر ) في قصيدة مولدية نبوية، وما في هذا الاستحضار من إيحاء إلى طهر المولّد إلى درجة أن تدخّل الاسم ( الطهر ) مع الحدث ( المولد ) ؛ ليكونا معاً التحاماً وانسجاماً لدن وصف مولد النبي بأنه مولد الطهر والهدى .

٢٢ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

٢٣ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

## القرشي :

إن عيار الشخصية العربيّة لا يتحقق بفرادتها فحسب، بل يتحقق في انتماؤها القبلي ؛ لذا وُسم النبي ﷺ بأنه ابن قريش، إذ انتقل الشاعر في هذا الموسم من وسم الذات، بوصفها عنصراً مفرداً، إلى وسمها بصفتها الجمعيّة، حيث يكون الفرد معلوماً وإن سيق ضمن جماعة، إذ يقول الشاعر<sup>٢٤</sup>:

هي بالأمس صرخة ابن قريش  
وهي اليوم زارة ابن سعود

إن صورة النبي ( القرشي ) في هذا البيت الشعري هي صورة موطئة لصورة مدحية، ومن ثم فهي لم تُسَق لذاتها، كما في جُلّ المواضع التي سيقَت فيها الأسماء النبوية المباركة، بل إن استدعاء هذا الاسم النبوي في درج قصيدة مدحية جعل هذا الاسم يدخل في دائرة موازنة بين ما هو نبوي وما هو غير نبوي، مما أفقد الاسم النبوي جزءاً من بهاء حضوره وذخيرته الروحية لأن (ابن قريش) إنما جيء به توطئة للإتيان بـ (ابن سعود)، غير أن مما يشفع للشاعر أن قصيدة المدح العربية - من خلال تاريخها الطويل - لطالما رأت الممدوح امتداداً للنبي الأعظم ﷺ ؛ تركية لذلك الممدوح، وإعلاءً من شأنيته .

## الكريم :

لقد كان النبي ﷺ كريماً نسباً ونفساً وذات يد ؛ لذا كان الكريم اسماً نبوياً قرآنيّ المرجع، يصدر عن قوله تعالى : ( انه لقول رسول كريم ) (التكوير: ١٩)، وقد ورد في شعر (سعيد جرجيس العيسى) مرة واحدة في قول الشاعر<sup>٢٥</sup>:

من مقلّة المحزون رحت مكفكفاً  
بيد الكريم الدمعة الخرساء

إذ استدعى هذا الاسم معرّفاً بـ (أل) التعريف، و (أل) العهدية - هنا - أعطت (الكريم) زخماً دلاليّاً، ووسّعت آماذ صفة الكريم ؛ إذ الشائع أن الكرم هو الجود بالماديات - أما في هذا البيت الشعري فثمة نمو دلالي أصبح فيه الكريم متداخلاً مع الرحيم ؛ إذ إن من موجبات الرحمة مواساة

٢٤ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٣.

٢٥ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٤.

المحزون، وكفكفة دمعته، بيد أنها - هنا - صارت من متطلبات الكرم؛ فـ (الكريم) هو من يواسي المَجُوعَ بعطاءٍ روحي وبذلٍ نفسي، قبل أن يواسيه من ذات يده .  
 وأن يتطور (الكريم) هذا التطوُّرَ الدلاليَّ، فإن تطوُّراً كهذا يوسى إلى أن (سعيد جرجيس العيسى) يتجافى عن الرؤية التراثية لدن استدعاء هذا الاسم، مستحضراً عمقاً دلاليّاً مخالفاً لذلك المحمول التراثي، ويتراءى لهذه المقاربة أن الذخيرة الدلالية الجديدة التي اكتنزهها (الكريم) في هذا البيت الشعري، إنما تصدر عن الرؤية المسيحية المركوزة في قيم إنسانية ترى الكرم في الوقوف إلى جانب الضعف والاستضعاف .

محمد :

أما (محمد) هذا الاسم المبارك الميمون، فهو من أرفع الأسماء ومن أعظم أسماء النبي الأعظم ﷺ وهو اسم ورد ذكره المبارك أربع مرات في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ٨٤٤) وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) وقوله جل ذكره: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩) وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ (محمد: ٢) .

والذي يُلحظ لدى فحص مواطن ورود اسم (محمد) في الآيات الأربع التي سلف إزجاؤها - أن اسم (محمد) في الآيات الثلاث الأولى يأتي مقروناً بصفته رسولاً، أما في الآية الرابعة فيأتي مقروناً بالقرآن الكريم؛ بعبارة أخرى: يأتي مقروناً بالرسالة، وهذا يعني أن حضور اسم (محمد) في القرآن الكريم لا يكون الا حين يستحضر معه جو رسالي، بمعنى أنه لا يأتي مجرداً، بل يُستدعى وقد استدعيت معه محفزات تلقى دينية، تُعني بمكنات تلقى سيدنا محمد وتلقى رسالته تلقياً دينياً بوصفه نبياً رسولاً .

أما في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) فقد ورد اسم ( محمد ) مرتين :

إحداهما : في قول الشاعر<sup>٢٦</sup>:

أَحْيَيْكَ يَاذَا الْعَيْدُ عَيْدَ مُحَمَّدٍ      وما أنا إلا بلبلٌ فيك قد شدا

إذ يرد اسم ( محمد ) مضافاً إليه العيدُ، وقد وسم الشاعر العيد بأنه عيد محمد ؛ لأن هذا الوسم ورد في القصيدة التي عنوانها ( في مولد الرسول العربي )، ومجيء اسم ( محمد ) مضافاً - إلى شيء، أو مضافاً إليه شيء - يومئ إلى أن الشاعر يؤثر الإضافة على سواها، لدن ذكر اسم ( محمد ) وأن هذه الإضافة لازمة أسلوبية عندما يُذكر محمد ﷺ، كما في البيت الذي سلف الإلماح إليه، وكما في قول الشاعر<sup>٢٧</sup>:

أَقُولُ لَهَا تِيهِي بِذَكَرِي مُحَمَّدٍ      أَلَمْ يَصْطَفِ الرَّحْمَنُ قَدَمًا مُحَمَّدًا

إذ يرد اسم ( محمد ) في هذا البيت الشعري مرتين : مضافاً إليه تارة، ومجرداً تارة أخرى، مجروراً بالإضافة ومنصوباً، بتنوع في الأداء الأسلوبي، وحشد للأسماء النبوية، فهذا البيت يكتنز - فضلاً عن مرّتي إيراد اسم ( محمد ) - إيراد الاصطفاء، ممّا يعني حضور فاعلية الأسماء حضوراً أسلوبياً، ومن ثم مولداً شعرياً، وباعثاً نفسياً، يدلّ على رسوخ العلاقة الروحية للشاعر بالنبيّ الأعظم محمد ﷺ، الذي هو موضوع النص .

المُصْطَفَى :

ويتصل بكلمة ( مصطفى ) التي وردت في البيت الذي سلف ذكره في أعلاه حضور اسم (المصطفى)، وهو اسم نبوي مبارك لم يرد في القرآن الكريم بصيغة ( المصطفى ) لكنّه ورد جمعاً دالاً على الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا وآله، في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ ( ص : ٤٦ - ٤٧ )، أو قد يرد فعلاً إمّا ماضياً كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ

٢٦ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٧.

٢٧ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ١٢٥.

بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (آل عمران: ٣٣-٣٤) أو مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِّنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٥).

وقد ورد اسم (المصطفى) مرتين في شعر (سعيد جرجيس العيسى)؛ ففي قوله<sup>٢٨</sup>:

وصحبة أنبياء الله في رتب  
حفوا إلى المصطفى كلُّ يحييه

إن (المصطفى) - من الأسماء النبوية المباركة - حضر في شعر (سعيد جرجيس العيسى) مفرداً غير مضاف، معرباً بـ (أل) التعريف، وحضور المصطفى في شعر هذا الشاعر مرده إلى ما يأنسه الشاعر في هذا الاسم من طاقة دلالية ثرة؛ كان الشاعر يحتفي بهذا الاسم الذي هو قاسم مشترك جامع بين النبي وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، وهو امتداد بينهم، ومن ثم فإن الإيمان باصطفاء نبيٍّ يوجب - قرآنيًا - الإيمان باصطفاء الأنبياء الآخرين، وبالنسبة إلى الشاعر المسيحي الذي انداح وعيه ليحلّق بعيداً عن نظرية أن ما أعتنقه حقٌّ وما لا أعتنقه غير حقٌّ.

أقول: بالنسبة إلى شاعر هذه مواضعاته في قبول الآخر، فإن إيمانه باصطفاء (عيسى عليه السلام) يُلهمه إنصافاً - القول باصطفاء محمد ﷺ، ومن ثم يقوده إلى إيراد اسم المصطفى مادة شعرية.

ولعل ثمة جنبه أسلوبية تنصر إيراد (المصطفى) في هذا البيت الشعري، قوامها أن (المصطفى) أسلوبياً ينسجم في بنيته الموسيقية مع تفعيلات البحر البسيط الذي ورد البيت المقتبس على أساس منها، فـ «المُصْطَفَى» خارج البيت الشعري (مُسْتَفْعَلُنْ)، وهو - بعد لحاق (أل) التعريف بالتفعيلة السابقة - (فَاعِلُنْ)، ومن ثم يمكن القول بشيئين؛ أحدهما: أن (المصطفى) منسجم مع البحر البسيط خارج البيت وداخله، وآخرهما: يؤسّس على الشيء الأول، وهو أن (المصطفى) يغدو استدعاؤه في هذا البيت الشعري أيسر - أسلوبياً - من سواه من الأسماء النبوية المباركة.

ومن المواطن التي ورد فيها اسم (المصطفى) قول الشاعر<sup>٢٩</sup>:

غفرت لنفسي زلّة النية مرة  
بشعري وباسم المصطفى قد تأييدا

٢٨ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٠٨.

٢٩ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٥.

والغالب أن يرد اسم (المصطفى) معرفاً بـ (أل) التعريف، وقد يجمع سمتين أسلوبيتين؛ فهو قد يرد معرفاً، وقد يأتي مضافاً إليه، وقد سبق إيراده معرفاً بـ (أل) - وهو في هذا البيت يجمع التعريف والإضافة إليه، ولم يرد (المصطفى) في غير هذين الموضعين؛ مما يعني أن رغبة الشاعر في استدعاء هذا الاسم أقل من رغبته في استدعاء أسماء أخرى آثر الشاعر أن تكون مادة شعرية لدن إنجاز نصوص ذات محمولات تناسّ والذخيرة المرجعية الدينية الإسلامية .

### النَّبِيُّ :

ومن الأسماء النبوية التي استدعاها (سعيد جرجيس العيسى) اسم (النبي) وهو اسم مرجعيته قرآنية ٣٠، وقد ورد هذا الاسم المبارك في الكثير من الآيات القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٤) . وقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥)، بل إن القرآن الكريم شخّص أن ثمة علاقة بين الرسول النبيّ والمسيحيين، وهم قوم الشاعر (سعيد جرجيس العيسى)، إذ ورد فيه قول الحقّ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الاعراف: ١٥٧) .

وقد أورد الشاعر اسم (النبي) ﷺ في أربعة مواضع؛ في ثلاث حالات، فقد يأتي نكرة، وقد يأتي معرفاً بـ (أل) التعريف، وقد يأتي مضافاً، إذ يقول الشاعر ٣١:

أمة انت قد بناها نبي فوق عرش القنا وهام الصيد

إذ يرد استعمال اسم (النبي) نكرة، ولعلّ أسلوبية التنكير - هنا - تهدف الى التعظيم؛ لأنه أن يشار إلى أن الباني نبي - بما يحمله هذا التنكير من شمول وتعظيم - دلّ ذلك على رسوخ البناء، وعلوّ شأن الباني .

٣٠ أبيادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الأستاذ محمد علي النجار، د. ط (المكتبة العلمية)، ج ١١ ص ٦ .

٣١ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٣ .

ومن مواضع استعمال اسم ( النبي ) نكرة قول الشاعر<sup>٣٢</sup>:

نبيُّ دعا للحقِّ قومًا توزعوا  
فلفهم ليلٌ من الجهلِ مظلمٌ  
هذا هو الموضع الثاني الذي يصطنع فيه اسم ( النبي ) ﷺ بصيغة النكرة ( نبي )، كأن البيت الشعري يقسم العالم الذي يومئ إليه الشاعر على قسمين : قسم فيه النبوة وما يستتبعها من الحق، وقسم فيه ( قومًا ) وهي نكرة أيضاً، وما فيها من ليلٍ مظلم ذي جهل، بيد أن هذه الصورة الشائخة سرعان ما تتراجع في البيت الذي يلي البيت الذي سلف إيراده، إذ يقول الشاعر<sup>٣٣</sup>:

لقد قام في بطحاء مكة هادياً  
إلى الله من ضلوا عن الله منهم  
ومن شواهد استدعاء الاسم النبوي ( النبي ) معرفاً بـ ( أل ) التعريف قول الشاعر<sup>٣٤</sup>:

أرضُ النبوة والأخوة والهدى  
مسرى النبيِّ ومهد عيسى الفادي  
فقد اصطنع الشاعر أسلوبية التعريف لدن ذكر هذا الاسم النبوي الشريف، وقد جاء اسم ( النبي ) ﷺ مقروناً باسم نبي الله عيسى (عليه السلام) في إشارة إلى مسألتين ؛ إحداهما : وردت من صدر البيت الشعري، وهي قداسة هذه الأوطان التي تتشارك فيها الديانتان المسيحية والإسلامية – وإن البنية الاجتماعية المؤسسة على وجود مثل الديانتين هي منية آصرة والتحام مجتمعي، أما المسألة الأخرى وقد صدرت في عجز البيت ففيها إيهام إلى تكامل الرسالتين، وأثرهما الرباني، وتوجُّههما الرساليّ المشترك .

٣٢ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

٣٣ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

٣٤ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢١.

أما اللون الأسلوبيّ الثالث من استعمال اسم ( النبي ) مضافاً إليه فقد ورد في قول الشاعر (سعيد جرجيس العيسى) ٣٥:

سلام على خير النبيين ما دعا  
مصلِّ ومالبي بمكّة محرم

إذ تكتنز الإضافة في هذا البيت الشعري دلالة تفضيلية ؛ كأنَّ الشاعر ينظر إلى النبيِّ المصطفى ﷺ نظرة من يؤثِّره على سواه، ويضعه في منزلة تربو على منزلة غيره من الخلائق، حتى من تلك التي حازها إخوانه الأنبياء والمرسلون .

الهادي :

إن الغالبية المطلقة من الأسماء النبوية الشريفة التي اختارها ( سعيد جرجيس العيسى ) أسماء تصدر عن القرآن الكريم وسماً للنبي الأكرم ﷺ ووصفاً له، بمعنى أن تلك الأسماء تتناصَّ والنصَّ القرآنيّ، وهي مصداق من مصدايق القرآنيّة في شعر هذا الشاعر.

ولعل ( الهادي ) بوصفه اسماً من أسماء الرسول ﷺ ، ممَّا ينصر فكرة أنَّ جُلَّ الأسماء التي يستدعيها هذا الشاعر إنما يكون استدعاؤها قرآنيّاً ؛ فهو - إذ يقول ٣٦:

لقد قام في بطحاء مكّة هادياً  
إلى الله من ضلوا عن الله منهم -

فإنما يستدعي اسماً قرآنيّاً للرسول الأعظم ﷺ هذا الاسم الذي ورد في قوله تعالى : ( وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ) ( الشورى: ٥٢ )، وقوله تعالى : ( إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ ) ( الرعد: ٧ )، والملاحظ مجيء هذا الاسم على حالين : فعلية، على نحو ما ورد في الآية الأولى، واسمية كما جاء في الآية الأخرى، وقد استعمل الشاعر اسم ( الهادي ) كما ورد في الآية الثانية ( إنما أنت منذر ولكل قوم هادٍ ) ؛ أي أنه آثر الصيغة الاسمية على الصيغة الفعلية، مما يفصح عن أن تأثره بالآية الثانية أوفى من تأثره بالآية الأولى، التي وردت بالصيغة الفعلية .

٣٥ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

٣٦ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢٢٠.

## الوليد ( المولود ) :

لقد كان من دأب الكثير من الشعراء المسيحين، ومنهم الشاعر ( سعيد جرجيس العيسى ) أن يحتفوا بالمولد النبوي الشريف، وهذا يعني حضور المناسبة موجهاً أسلوبياً عند كتابة النص الشعري المسيحي العربي الحديث ذي التوجهات الإسلامية، ومن ثم سيغدو لنص كهذا معجمه الخاص، وبؤره الأسلوبية المائزة، بل وستكون له أسماؤه الخاصة، التي تُجرح على هدي المناسبة التي يكتب فيها الشاعر ؛ لذا فلا غرو أن يهب النص المسيحي نبي الإسلام محمداً ﷺ أسماء غير تلك التي شاعت، والتي وقرت في وعي المتلقي بوصفها أسماء نبوية راسخة، من تلك الأسماء (الوليد) أو ( المولود )، على نحو ما ورد في قول الشاعر<sup>٣٧</sup>:

فابسمي للوليد مفخرة الدهر  
ر وتيهي على السورى بالوليد

فالوليد ذو الطفولة القاسية استحال في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) رمزاً لتحدي طفولته، والوقوف أمام عقبات عالمه، والعيسى يتصل بهذه التسمية اتصالاً روحياً ؛ بآية أنه كررها في هذا البيت الشعري مرتين، مع وصف ذلك الوليد بأنه مفخرة الدهر .

إن الوليد مما أطلق على النبي ﷺ موصوفاً بأنه حائر وأنه كالشريد، ثم إنه مفخرة يحق لبطاح مكة أن تتيه به<sup>٣٨</sup>، وقد تعاضمت صورة ذلك الوليد نبياً، رسولاً، قائداً، إلى درجة أن بُردته التي ألقاها على كعب بن زهير تحوّلت إلى بُردة مجد أُلقيت على تلك البطح التي عاش فيها النبي الأكرم ﷺ ، إذ يقول الشاعر<sup>٣٩</sup>:

قد بنى صرحك الوليد وأضفى  
بردة المجد فوقه والخلود

ومما ورد في استعمال الشاعر اسم ( المولود )<sup>٤٠</sup>:

فيا خير مولود ويا خير مولد  
تباركت مولوداً وبوركت مولداً

٣٧ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٣ .

٣٨ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٢-٢١٣ .

٣٩ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٣ .

٤٠ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٧ .

وتترافد مع (المولود) (الوليد)، وهما تسميتان مترادفتان دلالةً وصيغةً صرفيةً؛ ذلك أن (وليداً) فعيلٌ بمعنى مفعولٍ (مولود)؛ لذا يحكمها أفق دلاليٌّ واحد في الخطاب الشعري لدى (سعيد جرجيس العيسى)، ولعلَّ هذا ما حمل هذه المقاربة على عدَّ هذين الوسمين وسمًا واحدًا؛ إذ هما متقاربان، متجاوران، لذن استقراء ما وُصف به الرسول الأعظم ﷺ في شعر هذا الشاعر .

اليتم:

ويتَّصل بوسم النبي الأكرم ﷺ، بالوليد اي المولود وسمٌ يستدعى، حيث تستدعى طفولة الرسول ﷺ وهو كون النبي يتيماً في صدر حياته، على نحو ما صنع (سعيد جرجيس العيسى)، إذ يقول<sup>٤١</sup>:

الوليد الذي عرفت يتيماً      ومشى فيك حائراً كالشريد  
كلما رام لفتةً منك ولى      لم يزود بغير مرّ القصيد

إذ فازت طفولة النبي الأكرم ﷺ ونشأته يتيماً باهتمام الشاعر (سعيد جرجيس العيسى)، وكيف أن تلك الطفولة القاسية تحولت إلى مادة روحية، وزاد معنوي، ارتكزت عليها شخصية النبي ﷺ ارتكازاً إيجابياً، وكلما وردت طفولة النبي المعذبة استُدعيت في شعر هذا الشاعر بوصفها الإيجابي، كما في قول الشاعر<sup>٤٢</sup>:

باليتم الكون تاها      في حمى الرحمن

إذ اليتم في هذا البيت إيجابي مشرق، يجعل للنبي الأعظم ﷺ، حضوراً كونياً متشحاً بوجود رحماني، فهو يتمُّ متماهٍ مع الرحمة الإلهية العظيمة، وهو يتمُّ لا ينتج سوى روح نبوية حانية تحوّل ما واجهه من مرارة اليتم، ومن ثم أعباء الرسالة الإلهية، وما لقيه من أعباء تبليغ الرسالة، وما لحقه من أذى ابتغاء هداية الناس - تحوّل ذلك كله إلى أن يؤدّي الرسول الأعظم ﷺ ما عليه من الحق، خفيضاً جناحه، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً .

٤١ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٣.

٤٢ شعرية، ماجد الحكواتي، ص ٢١٨.

## نتائج :

تطمئنُ هذه المقاربة إلى طائفة من النتائج، منها :

ترتبط الأسماء النبوية المستدعاة في شعر ( سعيد جرجيس العيسى ) بما يمكن أن يصطلح عليه شعر المناسبات، وهو أن يذكر الشاعر الرسول الأعظم ﷺ في مناسبة من مناسبات المسلمين سواء أكانت تلك المناسبة مناسبة إسلامية عامة مثل عيد الفطر أو عيد الأضحى أو نحو ذلك، أو مناسبة إسلامية خاصة كالمولد النبوي الشريف .

رَجَّح الشاعر ( سعيد جرجيس العيسى ) اصطناع الأسماء النبوية ذات المحتوى الجماليّ، مؤثراً هذه الأسماء على أسماء ذات مضمون جلايّيّ، إذ أورد أحمد، ومحمداً، ورسولاً، وخاتم الرسل ونحو ذلك أكثر من أسماء ذات مضمون جهادي نحو سيف الله وغيره .

بدا للمرجعية الدينية الإسلامية حضورها الجليّ لدن استدعاء الأسماء النبوية، وكان القرآن الكريم - روحاً وسبيل بيان - من أوضح المرجعيات الإسلامية الحاضرة في شعر هذا الشاعر، وهو يستحضر الأسماء النبوية الشريفة .

لا تخطئ العين الدارسة الأثر المسيحيّ الذي يُطلُّ جليّاً في الشعر ذي التوجهات الإسلامية للشاعر ( سعيد جرجيس العيسى )، وبدا هذا الأثر واضحاً في رؤية الشاعر، التي هي أقرب إلى ما في تعاليم المسيح عيسى بن مريم ﷺ من روح سمحة، متفاعلة إيجابياً مع الآخر المختلف، كأن الشاعر - وإن مدّ نظره إلى مرجعية إسلامية ما فتى يصدر عن مرجعيته الأساسية، اختياراً للأسماء النبوية، وسمات أسلوبية دالة على ذلك الاختيار .

المصادر:

القرآن الكريم

الفيروز، آبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد علي النجار، د.ط (المكتبة العلمية)

بلال، أحمد كريم، بنية القصيدة في الشعر العربي المعاصر، ط ١ (دار الناغمة، ٢٠١٨)

دهماني، زكية السائح، الاسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ط ١ (دار النشر الدار التونسية للكتاب كلية الاداب والفنون والانسانيات بمنوبة، ٢٠١٤)

البوصيري، شرف الدين أبي عبد الله محمد، ديوان البوصيري، محمد سيد كيلاني، ط ١ (شركة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)

السكري، أبي سعيد، ديوان كعب بن زهير، مفيد قميحة، د،ط (دار الشواف للطباعة والنشر) آل شبر، خديجة طالب كريم، 'أسماء الأعلام في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دراسة في ضوء النقد الثقافي، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٢٣

الحكواتي، ماجد، شعرية شعراء النصارى العرب والإسلام، نصوص، ط ٢ (مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ٢٠١٤)

بن إسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق، سهيل زكار، ط ١ (دار الفكر، ١٩٧٨)